

الحظوة العلمية



الصدِّق

طريق الجنة



مَنْقُولٌ مِنَ السَّجِيْلِ الصَّوْتِيِّ لِلسَّخِّ الْكَثُورِ
صَاحِبِ بَرِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدِ الْعُصَيْمِيِّ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسْرَائِلِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَخْطَبَةُ الْأُولَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ؕ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل

عمران].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ ؕ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ: هَدْيُ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ: مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ، وَاعْرِفُوا قَدْرَ مَا وَصَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ رَبِّكُمْ أَجْمَعِينَ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ إِذَا قَلَبَ نَاطِرِيَهُ فِيمَا أَسَدَى إِلَيْهِ رَبُّهُ مِنَ النِّعَمِ، رَأَى جَمًّا غَفِيرًا.

فَاعْرِفُوا قَدْرَ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ يَزِيدْكُمْ، وَلَا تَكْفُرُوهُ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ.

واعلموا - رحمكم الله - أن من نعم الله علينا: أن صورنا فأحسن صورنا؛

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ﴿٤﴾ [التين].

ومن كمال صورنا: أن جعل الله عز وجل لنا ألسنة تُعربُ عن مقاصدنا،

وتبين عمَّا في ضمائرنا؛ فصير لنا نعمة الكلام، وجعل آلتها اللسان.

وإن تلکم الآية العظيمة: إمَّا مفتاح إلى الجنة، وإمَّا مفتاح إلى النار؛ فإنه

يجري عليها خلقان:

- أحدهما: يهدي إلى الجنة.

- والآخر: يهدي إلى النار.

ذَكَرَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا وَنَهْيًا بَيَانٍ جَامِعٍ؛ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا

يَزَالُ الرَّجُلُ يَصَّدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِيَّاكُمْ

وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»^(١).

فأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث الجامع عما يتعلق بهذين الخلقين الجارين على اللسان؛ فأمر بأحدهما وقال: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ»، ونهى عن أحدهما فقال: «وإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ».

ف (أمره) يقتضي أن يكون العبد مُلازمًا للصِّدْقِ.

و(نهيه) يقتضي أن يكون الكذب مُحَرَّمًا؛ فلا يُخبر الإنسان بشيءٍ إلا مع مُطابقتِهِ لِمَا عليه الأمرُ في نفسه؛ فيكون بذلك صادقًا؛ فإن أخبر به على خلافه كان كذَّابًا.

ثم أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما يُؤدِّي به كلُّ واحدٍ منهما لِمَا بعده؛ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصِّدْقِ: «فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ»؛ أي يهدي إلى الطَّاعات الممدوحة المحبوبة لله عزَّ وجلَّ.

فإن طبيعة الصِّدْقِ تحملُه على تلك المُرادات المحبوبة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ ليعملها ويأتيها، فإذا وُفق إلى ذلك هُدي بِبِرِّه إلى الجنة.

وأما الكذب: فأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن وَخِيم عاقبته؛ فقال: «فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ»؛ أي مُخالفة أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإن الرَّجُلُ

(١) أخرجه البخاريُّ (٦٠٩٤) ومسلمٌ (٢٦٠٧) واللفظ له، من حديث ابن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لِيُهْدَى بِذَلِكَ الْفَجُورَ إِلَى النَّارِ.

فغاية الكذب: الوصول إلى النار.

كما أنّ غاية الصّدق: الوصول إلى الجنّة.

وأخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَالِ الْخَلْقِ فِيهِمَا؛ فَقَالَ: «وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ

يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا».

وَأَخْبَرَ عَنْ مَنْ يَتَحَرَّى الْكُذْبَ؛ فَقَالَ: «وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى

الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا».

فتنتهي مقامات الصّادقين إلى منازل الصّديقين، وتنتهي منازل الكذّابين

إلى مقامات الكذّابين؛ فالعبد وما اختار فيهما.

فاختاروا لأنفسكم خيرهما، وهو الصّدق، واحذروا الكذب.

واعلموا أنّ الصّدق طريقكم إلى الجنّة، وأنّ الكذب طريق إلى النار.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصّادِقِينَ، وَتَوَلَّنَا فِي الْعَالَمِينَ.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العليّ العظيم لي ولكم، فاستغفروه؛ إنّه هو

الغفور الرحيم.





المُحَاطَبَةُ الثَّانِيَّةُ

الحمد لله ربَّ العالمين، ربَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. وَأَشْهَدُ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إِنَّ الْخَلْقَ - بِاعْتِبَارِ مَا تُؤَدِّهِ أَلْسِنَتُهُمْ - بَيْنَ صَادِقٍ وَكَاذِبٍ.
وَإِنَّ مَنَازِلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بِحَسَبِ أحوَالِهِمْ؛ فَأَهْلُ الصِّدْقِ هُمُ مِنَ الصِّدِّيقِينَ، وَأَهْلُ الْكُذْبِ هُمُ مِنَ الْكَذَّابِينَ.

وَإِنَّ اللَّهَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أَخْبَرَ عَنْ حَمِيدٍ عَاقِبَةَ أَهْلِ الصِّدْقِ وَمَا تَوَوَّلَ إِلَيْهِ حَالُهُمْ فِي الْآخِرَةِ فِي آيَةٍ مَفْرَدَةٍ؛ فَقَالَ **سُبْحَانَهُ**: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصِّدِّيقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ [المائدة].

فلازموا الصُّدُقَ وَتَحَرَّوْهُ، واحذروا الكذب واجتنبوه.

واعلموا أَنَّ الصَّادِقَ مَحْبُوبٌ لِلَّهِ، مُوَفَّقٌ لِمَا أَرَادَهُ، وَأَنَّ الكاذِبَ مُبْغَضٌ لِلَّهِ،

مَمْنُوعٌ مِمَّا أَرَادَهُ.

فبالصُّدُقِ تحصل الخيرات، وتُنال البركات، وتُدرك المقاصد والمُرادات؛

والكذب بخلاف ذلك.

قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا؛ فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا،

بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكْتَمَا، مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»^(١).

وذلك في الأمور كُلِّهَا.

فالصَّادِقُونَ يُبَارِكُ اللهُ لَهُمْ؛ فتكثر خيراتهم، ويُدْرِكُونَ مَطْلُوبَاتِهِمْ،

والكذَّابُونَ بخلاف ذلك، وإِنَّهُمْ وَإِنْ فَازُوا بِشَيْءٍ يُدْرِكُونَهُ بِكَذِبِهِمْ، فَإِنَّهُ

سَرَعَانَ ما تذهب بَرَكَتُهُ وَتُمَحِّقُ فلا يُدْرِكُونَ منه خيراً.

فعليكم بالصُّدُقِ، وإِيَّاكُمْ والكذب، واعلموا أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمْرُكُمْ أَنْ

تكونوا من الصَّادِقِينَ، وَأَنْ تكونوا مع الصَّادِقِينَ؛ قال اللهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ

(١) أخرجه البخاريُّ (٢٠٧٩، ٢٠٨٢، ٢١١٠، ٢١١٤) ومسلمٌ (١٥٣٢)، من حديث حَكِيمِ

ءَامِنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ [التَّوْبَةُ].

فاطلبوا لأنفسكم الصَّدَق في كلامكم، واحذروا الكذب = تَغْنَمُوا وَتَنْعَمُوا
بخير الدُّنْيَا والآخرة، وتُحِيطْكُمْ الْبَرَكَاتِ، وتُرْفَعْ لَكُمْ الدَّرَجَاتِ، وتُزَادْ لَكُمْ
الحسنات.

وإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ بَرِيدُ النَّارِ؛ تَكْثُرُ بِهِ السَّيِّئَاتِ، وَتَعْظُمُ بِهِ
الخطيئات، وتتوالى به الزَّلَّاتِ.

**فَالصَّادِقُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مُنْعَمُونَ، وَالْكَاذِبُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
مُعَذَّبُونَ.**

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّادِقِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّادِقِينَ،
اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّادِقِينَ.

اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِلصَّدَقِ فِي الْحَالِ وَالْمَالِ، اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِلصَّدَقِ فِي الْحَالِ
وَالْمَالِ، اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِلصَّدَقِ فِي الْحَالِ وَالْمَالِ.

اللَّهُمَّ أَحْيِنَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَتَوَفَّنَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَاقْلِبْنَا جَمِيعًا إِلَى خَيْرِ
الْمَالِ.

اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرَ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.
اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكْرَهُ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ نَفْسُ كُرْبِ الْمَكْرُوبِينَ، وَفَرَجُ هَمُومِ الْمَهْمُومِينَ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ
الْمَدِينِينَ، وَأَشْفِ مَرَضَنَا وَمَرَضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا بِتَوْفِيقِكَ، وَأَيِّدْهُ بِتَأْيِيدِكَ، وَارْزُقْهُ الْبَطَانَةَ النَّاصِحَةَ
الصَّالِحَةَ، وَجَنِّبْهُ بَطَانَةَ السُّوءِ.

